

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

ولهذا قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى ، فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى . ثم قال تعالى : (كالذي ينفق ماله رثاء الناس) أي : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ، كما تبطل صدقة من رأى بها الناس ، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ، ليشكر بين الناس ، أو يقال : إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية ، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ؛ ولهذا قال : (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرابي بإنفاقه قال الضحاك : والذي يتبع نفقته منا أو أذى فقال : (فمثله كمثل صفوان) وهو جمع صفوانة ، ومنهم من يقول : الصفوان يستعمل مفردا أيضا ، وهو الصفا ، وهو الصخر

الأملس (عليه تراب فأصابه وابل) وهو المطر الشديد (فتركه صلدا) أي : فترك
الوابل ذلك الصفوان صلدا ، أي : أملس يابسا ، أي : لا شيء عليه من ذلك التراب ، بل
قد ذهب كله ، أي : وكذلك أعمال المرأئین تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم
أعمال فيما يرى الناس كالتراب ؛ ولهذا قال : (لا يقدرון على شيء مما كسبوا والله لا
يهدي القوم الكافرين) .